حضارة . ومع هذا فنحن لا ننكر أن تكون لذلك إرهاصات سابقة ، ولكن هذه الإرهاصات لا يمكن أن تستقيم نهضة شاملة على هـذا النحو . أما أن يكون الإسلام تاجاً لها ، فقد كان الإسلام عاملا جوهرياً لها ، باعثاً قوياً عليها ، تندفع به نحو ما اندفعت إليه من قوة وتقدم ونهوض .

ومع هذا فإن شكل هذه النهضة عند الدكتور زكى مبارك لا يقف عند هذا الحد ، فهو يستبعد « أن يكون العرب ظلوا خالى الذهن من العلوم الأدبية إلى أن اتصلوا بالفرس واليونان » ، ويرى أن الأرجح « أن يكون العرب فى جاهليتهم عرفوا النحو وعرفوا غيره من العلوم الأدبية » . ثم يقول :

« ... والذي قضى به ابن فارس فى نشأة النحو والعروض هو الذى نقضى به نحن فى نشأة البديع ، بل نشأة البديع أظهر وأوضح ، فان القرآن سجل مظهراً من مظاهر الزخرف والسجع فهو إذن كان موجوداً قبل الإسلام ، وليس السجع فقط الذى قيده القرآن ، بل أكثر الفنون البديعية أخذت شواهدها من آيات القرآن ، ونتيجة ماسلف أن العرب فى جاهليتهم اهتموا بالنثر الفنى اهتماما ظهر أثره وعرفت خواصه فى خطب الخطباء ورسائل الكتاب ، ولكن ما عرف عن العرب من إهمال التقييد والتدوين لشيوع الأمية فيهم أضاع علينا معرفة من اهتموا اهتماماً جدياً بتدوين البديع . فكان من ذلك أن شاع الاعتقاد بأن ابن المعتز هو أول الكاتبين فى هذا الفن الجميل »[1] .

الواقع أن الذى دفع الباحث هنا إلى نفى فكرة نشأة العلوم الأدبية كالنحو والعروض والبديع بسبب اتصال العرب بالفرس واليونان هو الذى دفعه إلى إثبات وجود أمثال هذه العلوم عند العرب الجاهليين باعتبارها صورة من صور

---

(١) المرجع السابق — الجزء الأول — ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .